الأمثال العربية في نزهة الأبصار ومحاسن الآثار لابن مهدي الطبري ومقارنتها مع نهج البلاغة لإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جمعه الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ)

حمود نعيم غريب ال عبس

طالب دكتوراه، قسم علوم القران والحديث، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة مازندران، إيران

iqiqiq8686@gmail.com

الدكتور محسن نورائي

أستاذ مشارك، قسم علوم القران والحديث، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة مازندران، إيران

m.nouraei@umz.ac.ir

الدكتور سيد محسن موسوي

أستاذ مساعد، قسم علوم القران والحديث، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة مازندران، إيران

m.musavi@umz.ac.ir

Arabic proverbs in Nuzhat al-Absar wa Mahasan al-Athar by Ibn Mahdi al-Tabari and their comparison with Nahj al-Balagha by the Imam 'amir almuminin eali bin 'abi talib (peace be upon him) Collected by Al-Sharif Al-Radi (D. 406 AH)

Hammood Naeem Ghareeb Al AbAs

PhD student , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , College of Theology and Islamic Knowledge , Mazandaran University , Iran

Dr. Mohsen Nouraei

Associate Professor , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , College of Theology and Islamic Knowledge , Mazandaran University , Iran

Dr. Sayed Mohsen Mousavi

Assistant Professor , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , College of Theology and Islamic Knowledge , Mazandaran University , Iran

الملخص:-

يعــدُّ اســتخدام المثــل في اللغــات المختلفة، والـذي يُفسّر على أنه ضـرب المثل وإرسـال المثل، مـن أفضـل الفنـون الأدبية وأكثرها فاعلية في العلوم البلاغية. ومن المظاهر البلاغية لكلام أمير المؤمنين في نزهة الأبصار و نهج البلاغة وغيرهما من الكتب هو وجود العديد من الأمثال العربيـة للتـأثير علـى الجمهـور وتحقيـق أهداف الإمام.

يحاول هذا البحث، الـذي تم كتابته بطريقـة وصـفية وتحليليـة، التحقيـق في اسـتخدام الأمثال في كـلام الإمـام علـي عليه السلام في كتـاب نزهـة الأبصـار للطـبري و مقارنتها مـع نهـج البلاغـة. وتشـير نتـائج البحــث إلى أن مؤلــف كتــاب نزهــة الأبصــار راقــب الأمثــال الموجــودة في الكلمات بدقة وعرضها على مخاطبه. وفي نهـج البلاغـة أمثلـة كـثيرة علـى الأمثـال العربيـة مـن زمـن حيـاة الإمـام علـي عليه السلام وما قبلها، والتي تُستخدم بأفضـل طريقـة في مقاصد الإمامة.

الكلمات المفتاحية: نهج البلاغة، الأمثال العربية، نزهة الأبصار، ضرب المثل.

Abstract:-

The use of proverbs in different languages, which is interpreted as setting a proverb and sending a proverb, is considered one of the best and most effective literary arts in the rhetorical sciences. One of the rhetorical aspects of the words of the Commander of the Faithful in Nuzhat al-Absar, Nahj al-Balagha and other books is the presence of many Arabic proverbs to influence the audience and achieve the Imam's goals. This research, which was written in a descriptive and analytical manner, attempts to investigate the use of proverbs in the words of Imam Ali, peace be upon him, in the book Nuzhat al-Absar by al-Tabari and compare it with Nahj al-Balagha. The results of the research indicate that the author of the book Nuzhat Al-Absar carefully monitored the proverbs contained in the words and presented them to his addressee. In Nahj al-Balagha there are many examples of Arabic proverbs from the time of the life of Imam Ali, peace be upon him, and before, which are used in the best way for the purposes of the Imamate.

Key words: Nahj al-Balagha , Arabic proverbs , excursion of eyes , proverbs.

المقدمة:

يُعرف الإمام علي عليه السلام بأنه من الرواد في مجال الأدب العربي من قبل الكتاب وخبراء البلاغة، لدرجة أن أبطال هذا المجال في القرون الأولى من جمع خطبه وكلماته البليغة وحفظها هم مثل وسام الشرف، عرضوا أعمالهم العلمية على شعوبهم وآدابهم وكانوا فخورين بها. لا يزال نهج البلاغة، الذي كان نقطة تحول في جمع وتصنيف الكلمات البليغة لهذا الإمام، في ذروة اهتمام كتاب ومحللي الأدب العربي، بعد ألف عام من تأليفه. وقد صور الباحثون، كل حسب فهمه، لهذا البحر اللامتناهي، زوايا وشواطئ الجمال البلاغي لكلمات أمير المؤمنين. من ناحية أخرى، فإن الكتاب الجديد لكلمات الإمام علي المسمى نزهة الأبصار ومحاسن الآثار مليء بالكلمات البليغة والفنون الأدبية العربية. ومن هذه المجالات التي تُظهر اتساع بلاغة الإمام علي عليه السلام، استخدام الأمثال الشائعة والتعابير الشعرية والنثرية في الأدب العربي قبل أمير المؤمنين وفي نفس وقت حياته.

بما أن كتاب نزهة الأبصار لابن مهدي الطبري وكتاب نهج البلاغة الذي ألفه الشريف الرضي، من أقدم الكتب وأكثرها مصداقية في أقوال الإمام علي عليه السلام، فإن اكتشاف كيفية استخدام الأمثال العربية في كلماته والتحري عنها هو أهمية كبيرة وبيان المكان من الضروري استخدام الأمثال العربية في الأحاديث العلوية. يشير تاريخ البحث إلى أنه لم يتم نشر أي البحث علمي عن كتاب نزهة الأبصار في الأمثال العربية، لكن هناك بعض الكتابات حول أمثال نهج البلاغة تختلف بشكل عام عن هذه البحثة. أيضا، لا توجد كتابة مقارنة حول هذا الموضوع.

الأمثال في هذين الكتابين مأخوذة من ثقافة وعادات وتقاليد الشعوب العربية التي كانت شائعة بين الناطقين بالعربية، وتستخدم في مناسبات ومحادثات مختلفة لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية وأخلاقية و... يستخدم في حل الخلافات والنزاعات وإثبات حقيقة المتحدث أو شرح كلام المتحدث على قدر المستطاع وعلى نحو أفضل. لم يُستثن الإمام علي عليه السلام، بصفته أحد المتحدثين العرب ومن أفصحهم وبلاغتهم، من هذه القاعدة واستخدم هذه الأساليب الأدبية. ومثال استحضار الإمام علي عليه السلام في خطابه يدل على أفعاله وردود أفعاله في أحداث ومناسبات مختلفة، فقد وضع المفاهيم التي يريدها في شكل

أمثال لشرح ما يدور في باله لمخاطبه بلغة مبسطة.

مشكلة البحث:-

تناولت العديد من الامثال التي وردت في نهج البلاغة وعدم مطابقتها مع كتاب نزهة الابصار ومحاسن الاثار،لكي تبيان ما مدى النسختين من حيث المصدر الوارد منها من الكاتبين.

أهمية البحث:

١- يتضح مقدار نصوص الامثال نزهة الأبصار المشتركة مع نهج البلاغة وكم من نصوصها غير موجودة في نهج البلاغة.

٢- في الامثال الشائعة ما مدى التشابه في الكلمات وما هو الاختلاف وما هو الزيادة والنقص.

٣-وجود حالات إتلاف نصوص نهج البلاغة، مثل التجزئة وإعادة الصياغة والتصحيح والتشويه، إلخ.

٤- اهمية الكتاب بما يمتازه عن باقي الكتب من مختارات كلام امير المؤمنين عليه السلام

هدف البحث:

١- التعريف بالكتاب بعد اندثار

٢- التعريف بالمؤلف لكثر من يشتبه عليه اسم مؤلف الكتاب

٣- مقارنته بين وبين كتاب نهج البلاغة لما له سبق تاريخي

منهج البحث:

تناول البحث أمثال شائعة في اللغة العربية في حياة أمير المؤمنين عليه السلام والتي اوردت في الكتابين

الدراسات السابقة

١- نهج البلاغة از نهج البلاغة (نهج البلاغة قبل نهج البلاغة)(حسن انصاري قمي)

٢- رسالة ماجستير بعنوان (الخبر في كتاب نزهة الابصار ومحاسن الاثار للطبري المامطيري) / زينب ريسان جميد

٣- مقدمة لمصادر نهج البلاغة / حسن زاده املي

الأمثال في الحديث:

تعتبر الأمثال الحديثية من فروع علوم الحديث. تتناول هذه المعرفة التعرف على أمثال الحديث وعرضها. كتب العديد من مؤلفي علوم الحديث كتبًا مستقلة حول هذا الموضوع أو جعلوا جزءًا من كتابهم مبنيًا على أمثال حديثية خاصة. عند مقارنة ما قدمه المؤلفون من معرفة أمثال الحديث، مع ما هو مكتوب كمثال على هذه المعرفة، لوحظ تنوع يدل على اختلاف الإدراك أو التنوع في أنواع تلك الأمثال. ما هو متاح اليوم من أمثال الحديث يمكن تقسيمه إلى عدة فئات:

١. لقد جعل بعض المؤلفين كلمة «المثل» معيارًا للعمل، وأخذوا في الاعتبار جميع الروايات التي تستخدم فيها هذه الكلمة كامثال للأحاديث، وجمعوها في مجموعة واحدة. نموذج منها ما أوردها الطبري في نزهة الأبصار: «و روي محمد بن عبدالعزيز، عن خالد الكاهلي، عن أبي اسحاق عن الحارث عن أمير المومنين انه قال: « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة، ريحها طيب و طعمها طيب و مثل المؤمن الذي لايقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب و لا ريح لها، و مثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب و طعمها مر و مثل الفاجر الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنطة طعمها مر ولا ريح لها». (الطبري، ص٣٢٦).

٢. قامت مجموعة أخرى من الكتاب بدراسة الأحاديث، وقدموا كل ما في نظرهم، له القابلية على أن يصبح مثلًا جعلوها مثل من أمثال الحديث. هذه المجموعة من الكتاب لديهم عدة معايير لاختيار الأمثال الحديثية، أو أنها أدخلت معايير لاختيارهم في كتاباتهم، على سبيل المثال، أن تكون مختصرة، رنانة، وما شابه ذلك.

٣. جزء آخر من الكتب المكتوبة، في مجال الأمثال الحديثية، بناءً على رأيهم الخاص، فقد جمعوا الأمثال مع الحكمة، وجمعوا جملًا من أحاديث المعصوم، مع جملة

أمثال وحكم أو غير ذلك. بالإضافة إلى ما يسمى بالمثل المعتمد على المعايير المقبولة، فقد أدرج بعض الحكماء جملهم المفضلة في مجموعاتهم من الأمثال.

٤. مجموعة أخرى - خلافا للطرق السابقة - بدأت حركة دراستها من الأحاديث، بناء على التعريف الذي كان يدور في خلدها بالمثال، وبدأت حركتها العلمية من داخل المجتمع، وكل ما كان مشتركًا بين الناس و من الأحاديث جمعت وقدمت مثل الأمثال النبوية و غيرها من الامثال الحديثية. هذه الطريقة عبارة عن مجموعة من عدة أنواع من العبارات التي تعتبر جديرة بعنوان الأمثال الحديثية.

٥. وقد سعت مجموعة أخرى من المؤلفين إلى اكتشاف وجمع الأمثال التي استخدمها الرسول أو الأئمة المعصومون عليهم السلام في أقوالهم وسردوها في خطاباتهم لتحقيق أهداف بلاغية والتأثير في نفوس الجمهور. يعتقد بعض المؤلفين أن هذا النوع من الأمثال العربية المستخدمة في كلام الإمام علي عليه السلام، والإمام لم يكن المتحدث الرئيسي بها، بل كان فقط الراوي والراوي، جعل هذه الأمثال أكثر شهرة، واشتهرت وظلت. (پیرچراغ و آخرون، ١٣٩٥ش، ص٩٣)

وفي هذا البحث نشير إلى أمثال الحديث، وهذه هي الحالة الأخيرة التي أصبحت جزءًا من الحديث في أحاديث أمير المؤمنين.

يمكن تقسيم معظم الأمثال في كلام الإمام علي عليه السلام إلى قسمين. الجزء الأول: أمثال شائعة في اللغة العربية في حياة أمير المؤمنين وما قبلها تتجلى في كلام الإمام. يمكن العثور على معظم هذه الأمثال في الكتب التي تجمع الأمثال العربية. الجزء الثاني. ابيات أو مقاطع من أشعار الشعراء العرب، والتي أصبحت أمثال شائعة واستُخدمت في أحاديث الناس كالمثل الرائجة.

ومن الأسئلة المطروحة في هذا السياق أن النبي والأئمة عليهم السلام لم ينشئوا ولم ينشدوا الشعر. فلماذا تروون في كتبكم اشعارا منتسبا اليهم. وقد انتبه ابن مهدي الطبري إلى هذا الشك وأجابه في كتابه: «جمعني و واحدا من الشيعة الامامية بعض المجالس. فرويت له عن أمير المومنين عليه السلام أشعارا و أبياتا، فقال لي: ان أمير المومنين لم يقل شعرا قط، لان محله محل رسول الله صلى الله عليه و رسول الله لم يقل شعرا.

فقلت له: ان الذي تذهب اليه غلط، لان رسول الله صلي الله عليه لم يقل شعرا لمعني كان فيه و هو ان المشركين كانوا يقولون: ان الذي يأتينا به شعر. فقال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ (يس، ٦٩) و قال جل جلاله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ (الحاقة، ٤١) و هذا المعني فمفقود في أمير المومنين صلوات الله عليه، لانه لم يورد كلاما ادعي انه قرآن سوي ما قد قرأ من القرآن فلهذا فارقه.

وبعد فانك تطلق له التمثل به ورسول الله ﷺ لم يكن يتمثل ببيت تام وكان ينشد ببيت طرفة فيقول:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فيقدم اللفظ و يؤخر حتى لايكون منشدا شعرا و قد اطلقت في أمير المومنين صلوات الله عليه ذلك، فاذا جاز ان يفارقه في التمثل جاز في الابتداء مثله، فسكت و لم يحر جوابا. (الطبري، ص٤٢٨-٤٢٩) و كان اميرالمومنين يحب الاشعار إذا كان فيها مضامين و محتويات جيدة. روي عن محمد بن علي، عن علي بن أحمد بن مسعدة، عن عمه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروي شعر أبي طالب وأن يدون، وقال: تعلموه وعلموه أولادكم فإنه كان على دين الله وفيه علم كثير». (المجلسي، ج٣٥، ص١١٥)

الأمثال العربية:

فيما يلي الأمثال العربية في نزهة الأبصار. ثم يتم استكشاف وجودها في نهج البلاغة:

١. اورد الطبري كلاما[1] في زهد الامام علي وقال: «وروي أنه أتي بمال فكوم كومة من ذهب و كومة من فضة فقال: «يا حمرآء يا بيضاء احمري وابيضي وغري غيري،

هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه»

(الطبري، ١٣٩٨ش، ص١٨٨)

اخبرنا بهذا أبوبكر محمد بن هارون قال حدثنا عبدالله بن مسلم قال حدثنا سهل بن محمد عن الاصمعي الا انه قال:«و هجانه فيه » اي خالصه. وكذلك الهجان في كل شيء هو الخالص. قال الشاعر:

واذا قيـــل مـــن هجـــان قـــريش

كنـــت انـــت الفـــتى وانـــت الهجـــان

وقوله هذا جناي وخياره فيه. مثل ضربه اميرالمومنين عليه السلام و اصله لعمر بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش. (نفس المصدر، ص ١٨٩) و كتب الثقفي في كتاب الغارات ذيل هذا الكلام:« أراد أنّي لم أستأثر بشيء من فيء المسلمين و أصل هذا المثل أنّ جذيمة أرسل عمرو ابن أخته مع جماعة يجنون له الكمأة فكانوا إذا وجدوا جيّدة أكلوها و لم يفعل ذلك عمرو فجاءه خاله فقال ذلك» (الثقفي، ١٣٩٥ق، ج٢، ص٦٩٣) قد ذكر الطبري قصة المثل بصورة كاملة [٢] في ثلاث صفحات و قال في انتهاء كلامه: « وأراد أمير المومنين بهذا المثل الذي ضربه: انه لم يتلطخ في ذلك المال شيء و لم يصب منه بل فرقه علي مستحقيه كما ان عمرا حمل ما جناه من الكمأة إلى خاله جذيمة و لم يصب منها شيئاً» (الطبري، ص١٩٢)

وعلى الرغم من نقل هذه الرواية في عدد كبير من المصادر القديمة و منها المصادر قبل كتابة نهج البلاغة، إلا أن الشريف الرضي لم يروها في نهج البلاغة، وإنما ورد فقط عبارة "غري غيري" في نص آخر. لسبب صدور متفاوته. في الحكمة رقم٧٧: «ومن خبر ضرار بن حمزة الضبّائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين عليه السلام وقال فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى اللّيل سدوله وهو قائم في محرابه قابض علي لحيته يتململ تململ السّليم ويبكي بكاء الحزين و يقول: يا دنيا يا دنيا إليك عني أبي تعرّضت أم إلى تشوّقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعه فيها! فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير. آه من قلّة الزّاد و طول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد» (صبحي صالح، ١٣٧٤ش، ج١، ص٤٨١)

٢. أورد الطبري ما روي عنه في كثرة الاولاد[٣] عن أميرالمومنين وادعي بانه مثل وضرب به الامام. هذا ما كتبه:« وروي عن أمير المومنين أنه قال: « من يطل أير أبيه ينتطق به».

هذا مثل ضربه عليه السلام و إنما أراد من كثرت إخوته اشتد ظهره و عز بهم و ضرب المنطقة - اذ كانت تشد الظهر - مثلا لذلك، كما قال الشاعر:

فلـــو شـــاء ربي كـــان أيـــر أبـــيكم طـــويلا كـــأير الحـــارث بـــن ســـدوس

قال الاصمعي: كان للحارث بن سدوس واحد و عشرون ذكرا و كان ضرار بن عمرو الضبي يقول: الا ان شر حائل أم، فزوجوا الأمهات و ذلك أنه صرع فأخذته الرماح، فأشبل عليه اخوته من أمه حتى أنقذوه. و أشبل بمعني: عطف (الطبري، ص٢١٢) لم يوجد شيئا من هذا الكلام و هذا المثل أو شبيها به في نهج البلاغة. و لكن ورد عين هذه الكلمات في كثير من الكتب القديمة التي دون قبل نهج البلاغة. كتأويل مشكل القرآن للدينوري (م٢٧٦ق) كما قال:« وقول عليّ كرم الله وجه: من يطل هن أبيه ينتطق به.

يريد: من كثر إخوته عزّ بهم فامتنع. وضرب النّطاق مثلا لذلك، لأنه يشدّ الظهر. ومثله قول الشاعر....» (الدينوري، ج١، ص٣٠٥)

٣. روي الطبري كلاما عن أميرالمومنين فيه مثلان من أمثال عرب[٤] و قصته في قضية حكم بها شريح القاضي دون تثبت. و يقول الطبري:«روي هشام بن حسان عن ابن سيرين ان رجلا في ايام أمير المومنين سافر مع أصحابه، فلم يرجع حين رجعوا، فاتهم اهله اصحابه، فرافعوهم إلى شريح و كان قاضي أمير المومنين فسألهم البينة علي قتله، فارتفعوا إلى أمير المومنين فأخبروه بقول شريح، فقال:

«أوردهـــا ســـعد و ســـعد مشـــتمل يـــا ســـعد لايـــروي بهـــا ذاك الابـــل»

ثم قال: « ان اهون السقي التشريع » ثم فرق بينهم وسألهم فاختلفوا ثم أقروا بقتله، فقتلهم به.

ثم قال الطبري نقلاً عن ابن سلام: قوله «أوردها سعد وسعد مشتمل» هذا مثل، يقال: ان اصله ان رجلا أورد ابله ماء لاتصل إلى شربه الا باستقاء. ثم اشتمل و نام و تركها و لم يستق لها. يقول: فهذا الفعل لاتروي به الابل حتى يستقي لها.

ثم قال الطبري حول المثل الثاني: و قوله « ان اهون السقي التشريع » مثل أيضا. يقول ان ايسر ما ينبغي ان يفعل بها ان يمكنها من الشريعة أو الحوض ويعرض عليها الماء لتشرب.

ونتيجة لضرب المثلين من جانب أميرالمومنين قال:«وأراد أمير المومنين بهذين المثلين ان

اهون ما كان ينبغي لشريح ان يفعل ان يستقصي في المسألة والنظر والكشف عن خبر الرجل حتى يستقصي في طلبه ولا يقتصر علي طلب البينة فقط. كما اقتصر الذي أورد ابله ثم نام». (الطبري، ص٣٤٢-٣٤٣) وللحديث مصادر وأسانيد ذكرناها في حرف اللام من أبيات أميرالمؤمنين - أو ما تمثل عليه السلام بها- من نهج السعادة، ج١٤، ص٢٩١-٢٩٧. ثم ذكر كثير من المصادر الحديثية و غيرها من مصادر الشيعة و أهل السنة. ولكن لم نجد شيئا من هذين المثلين أو شبيها بهما في كتاب نهج البلاغة.

٤. و نقل الطبري في كتابه تمثل الامام علي عليه السلام ببيت شعر[٥] يفهم منها معرفته بقاتله.

و يروي انه كان يتمثل له ان رآه ببيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن هبيرة المرادي:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فقيل له: كانك عرفته و عرفت مايريد، أفلا تقتله؟ فقال:« كيف أقتل قاتلي؟». (الطبري، ص٣٧٠).

و قال العلامة محمد باقر المحمودي ذيل هذا الكلام: «وتمثل أميرالمؤمنين عليه السلام بهذا البيت قطعي، له مصادر كثيرة» و عرف كتاب الكامل للمبرد مصدرا للطبري و أورد الحديث مع سنده من المصنف لعبدالرزاق و زاد هذه العبارة من المصنف:«... كان علي إذا رأي ابن ملجم المرادي قال... ». نفس المصدر) و لكن علي الرغم من الفحص في نهجالبلاغة، لم ينقل الرضي، هذا الكلام عن الامام علي عليه السلام.

٥. يروي الطبري في جزء من الكتاب، ثلاثة نصوص عن وفاة طلحة في معركة جمل[٦]، وتعبير الإمام علي عن تلهفه على جثته. من بين هذه النصوص الثلاثة، يرتبط النصان الأولان بمثل، والنص الثالث عبارة عن بيت شعر أنشأها أمير المؤمنين أو تمثل بها. «و يروي انه صلى الله عليه لما انقضى يوم الجمل، خرج في ليلة ذلك اليوم و معه قنبر و معه شعلة من نار يتصفح وجوه القتلى، حتى وقف علي طلحة، فقال:« أعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء و في بطون الأودية، شفيت نفسي و قتلت معشري، إلى الله اشكو عجري وبجري».

قوله: « معفرا» اي ملصق الوجه بالتراب، يقال للتراب: العفر و العفر. يقال: ما مشى

علي عفر التراب أفضل من فلان. كلام الإمام علي عليه السلام في حزنه على وفاة طلحة في حرب الجمل:

وقوله «عجري وبجري» اي ما أسر من أمري و أظهر و لقي فلان فلانا فأبثه عجرة وبجرة، قال ابن دريد: البجرة السرة الناتئة وكل عقدة في الجسد فهي عجرة [فاذا كانت في البطن فهي بجرة].

و قال رجل من اهل الردة:

لقد أتانا خبر بحري

ظلم لعمر الله عبقري

قالت قريش كلنا نبي

ومثل للعرب: عبر بجير بجرة. (الطبري، ص ٣٩١-٣٩٢) و قال ابن دريد في كتاب جمهرة اللغة:« وكل عقدَة في الجسد فهي عجرَة فإذا كانت في البطن فهي بجرة.ومثل من أمثالهم: عير بجير بجره نسي بجير خبره.

فأما حديث عليّ رضي الله عنه: إلى الله أَشكو عجري وبجري أَي ما أكتمه وأخفيه وهذا مثل». (ابن دريد، ١٩٨٧م، ج١، ص٢٦٧)

و كتب محقق كتاب نزهة الابصار، في هامش الصفحة: «انظر لهذه الفقرة امثال الحديث للرامهرمزي وتاريخ الطبري.

٦. و قال الطبري(٧) أيضا: وتمثل أمير المومنين في طلحة:

فتى كان يدنيه الغني عن صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

(الطبري، ص٣٩٢)

ورواه الحاكم النيشابوري في المستدرك بسنده عن سهيل بن أَبي سهيل التميميّ، عن أَبيه قال: مرّ عليّ بن أَبي طالب رضي اللّه عنه بطلحة بن عبيد اللّه وهو مقتول فوقف عليه، وقال: هذا واللّه كما قال الشّاعر:

فتًى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

كأنّ الثريّا علقت في جبينه وفي خدّه الشّعرى وفي الآخر البدر»

(النيشابوري، ١٩٩٠م، ج٣، ص٤٢٠)

و قال ابن ابي الحديد:«... قال عبد الله بن عباس فلما كانعرضت له و قد قتل طلحة و قد أكثر أهل الكوفة في سبه و غمصه فقال علي عليه السلام أما والله لئن قالوا ذلك لقد كان كما قال أخو جعفي:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى و يبعده الفقر

ثم قال والله لكأن عمي كان ينظر من وراء ستر رقيق والله ما نلت من هذا الأمر شيئا إلا بعد شر لا خير معه. واخو جعفي هو سلمة بن يزيد بن مشجعة الجعفي، من كلمة له يرثى فيها أخاه لأمه قيس بن سلمة. (ابن ابي الحديد، ج٢، ص٤٩) وادعي في بعض الكتب بان علي عليه السلام لم ينشد هذا الشعر بل سمعها من رجل. قال ابن الاثير في اسد الغابة «... وبكى هو وأصحابه عليه، وسمع علي رجلًا ينشد...» (ابن الاثير، ١٩٨٩م، ج٢، ص٤٧١).

٧. ومما رواها الطبري عن الامام علي[٨] و أعدها مما يتمثل به و قيدها بكثرة التمثل بها في الحروب هذا:«

ويروى ان أمير المومنين كان يتمثل بقول القائل كثيرا في حروبه:

ما علتي وأنا جلد نابل أن لم أقاتلهم فأمي هابل

والقوس من نبع لها بلابل يزن فيها وتر عنابل

يزل عن صفحته المقاتل والموت حق والحياة باطل

وكل ما حم الإله نازل»

(الطبري، ص٤٢٤)

وهذا الشعر، قائله عاصم بن ثابت الانصاري أنشده في مقتله أمام المشركين في يوم الرجيع. (ابن هشام، ١٩٩٥م، ج٢، ص١٧٠) وكما هو واضح فإن هذه الأبيات من نوع الراجز الذي ذكره بعض المؤلفين. وروي أبو هلال العسكري الرواية كاملة: «أخبرنا أبو

احمد عن الجوهري عن أبى زيد عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن أفليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وعن الجوهري عن أبى زيد عن غير هؤلاء، جعلت أحاديثهم حديثا واحدا، قالوا: بعث النبي- صلّى الله عليه وسلم- عاصم بن أبى الأفلح، ومرثد بن أبى مرثد، وخبيب ابن عدي وزيد بن الدّثنّة وعبد الله بن طارق إلى مكة، يتخبرون له خبر قريش، فلما كانوا بالرجيع اعترضهم بنو لحيان- حى من هذيل- فجعل عاصم يقاتل وهو يقول: ما علّتى وأنا جلد نابل... » (العسكري، ١٤٠٨ق، ج١، ص٢٠٨)

٨. ويروي ان أمير المومنين صلوات الله عليه قال لأصحابه لما بلغه ادعاء معاوية الخلافة[٩]، متمثلا بقول امرئ القيس:

فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل

والاصل في هذا البيت ان امرأ القيس نزل جبل طيء و كانت معه جمال ورواحل، فجاء صعلوك فأغار علي ابله، فقال له خالد و هو صاحب ضيافته: أعطني رواحلك حتى اطلبها عليها، فأعطاه اياها فذهب بها خالد **[**فأدرك القوم فقال لهم: ردوا ما أخذتم من جاري، فقالوا: ما هو لك بجار، فقال: والله انه جاري و هذه رواحله، فقالوا نعمو رجعوا اليه و انزلوا عنهن و ذهبوا بهن**]** فقال امرؤ القيس:

فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل

فتمثل أمير المومنين عليه السلام بذلك فقال **[**ما معناه**]**:« دع حديث الاوائل و لكن خذ في اخبار معاوية و ما يفعل بنا»

قوله:« صيح في حجراته » اي في نواحيه والحجرة: الناحية و منه قول العرب: فلان يربض حجره و يرتع خضره. (الطبري، ص٤٢٧) وللحديث مصادر متعددة كما قال بها مصحح نزهة الأبصار ولكن علي غير هذا الوجه. ورواه عن الشيخ الصدوق من علل الشرائع (ابن بابويه، ج١، ص١٤٥) بينما أمير المؤمنين عليه السلام في أصعب موقف بصفّين إذ أقبل عليه رجل من بني دودان فقال له لم دفعكم قومكم عن هَذا الأمر وكنتم أفضل النّاس علما بالكتاب و السّنّة فقال يا أخا بني دودان ولك حقّ المسألة وذمام الصّهر فإنّك قلق الوضين ترسل في غير سدد كانت إمرة شحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين

و لنعم الحكم اللّه و الزّعيم محمّد ﷺ ودع عنك نهباً صيح في حجراته و هلمّ الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدّهر بعد إبكائه

و لا غـــرو إلا جـــارتي و ســـؤالها ألا هـــل لنـــا أهـــل ســـأَلت كـــذلك

بئس القوم من خفضني وحاولوا الإدهَان في دين اللّه فإن ترفع عنّا محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه و إن تكن الأُخرى فلا تأس على القوم الفاسقين إليك عني يا أخا بني دودان. (صبحي صالح، ص٢٣١)

١٠. ومن كلام له[١٠] عليه السلام لبعض أصحابه و قد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به فقال: يا أَخا بني أَسد إنّك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامه الصِّهر وحقّ المسأله و قد استعلمت فاعلم أَمّا الاستبداد علينا بهذا المقام و نحن الأعلون نسباً والأشدّون برسول اللّه ﷺ نوطاً فإنّها كانت أَثره شحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم اللّه والمعود إليه القيامهُ.

ودع عنـــك نهبـــا صـــيح في حجراتـــه ولكـــن حـــديثا مـــا حـــديث الرّواحـــل

وهلمّ الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدّهر بعد إبكائه و لا غرو و اللّه فيا له خطبا يستفرغ العجب و يكثر الأود ! حاول القوم إطْفاء نور اللّه من مصباحه و سدّ فوّاره من ينبوعه و جدحوا بيني و بينهم شربا وبيئا فإن ترتفع عنّا و عنهم محن البلوي أحملهم من الحقّ علي محضه و إن تكن الأخري - فلا تذهَب نفسك عليهم حسرات إنّ اللّه عليم بما يصنعون.

قولهم دع عنك نهباً صيح في حجراته

يضرب مثلا للشّيء يهلك من حيث يهلك مثله ثمّ يتبعه الشّيْء الّذي لم يكن جديراً بالهلاك.

والمثل لامرىء القيس بن حجر وأصله أنه نزل على خالد بن سدوس النبهاني فأغار باعث بن حويص على الْخبر امرأ القيس فذكره خالد فقال خالد أَعطني رواحلك أطلب عليها القوم فركبها ومضى فلحق القوم فقال لهم أغرتم على إبل جاري قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله تحتي فأنزلوه عنها فأخذوها فقال امرؤ القيس.

دع عنك نهباً صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرّواحل

يقول دع نهباً صاح باعث في نواحيه فغير منكر أن يكون مثل ذلك ولكن حدثني حديث الرّواحل التي كنّا نريد أن نستنقذه بها فذهَبت هي ايضا (جمهرة الامثال، ج١، ص٤٥٢) و أورد الشريف الرضي رأي الامام علي عليه السلام حول إمرئ القيس و قال:« و سئل من أشعر الشّعراء فقال عليه السلام إنّ القوم لم يجروا في حلبه تعرف الغاية عند قصبتها فإن كان و لا بدّ فالملك الضلّيل. يريد إمرأ القيس». (صبحي صالح، ص ٥٥٦)

١١. و مما رواه الطبري في نزهة الأبصار[١١]:

قال المبرد: روينا ان أمير المومنين عليه السلام ينشد هذا الشعر كثيرا، اما ان يكون له أو قاله متمثلا:

نفس سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا

فاني رأيت بغاة الرجا ان لا يتركون أديما صحيحا

(الطبري، ص٤٢٨)

وهذا ما كتب المبرد في الكامل: «وأحسن ما سمع في هذا ما يعزى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقائل يقول: هو له، ويقول آخرون: قاله متمثلا، ولم يختلف في أنه كان يكثرُ إنشاده:

فلا تفش سرك إلا إليك فإن لكل نصيح نصيحا

وإني رأيت غواة الرجا ل لا يتركون أديماً صحيحا

(المبرد، ج٢، ص٢٢٨)

ينشد في كتمان السرّ عن الصديق فضلا عن العدوّ:

ولا تفش سرّك إلّا إليك فإنّ لكلّ نصيح نصيحا

البيت يعزى إلى أمير المؤمنين وأظنّه تمثّل به. (الخوارزمي، ٢٠٠١م، ص٣٣٦) و ينسبون بعض المحققين إلى حسان بن ثابت الأنصاري (عرفات، ١٩٧٤م، ج١، ص٤٥٢)

١٢. و مما نقلوا تمثل الامام علي ع قوله في طلحة[١٢]:

ويروى انه عليه السلام تمثل يوم الجمل لما رأى طلحة محاربا:

فتى كان يدنيه الغني عن صديقه إذا ما هو استغني و يبعده الفقر

(الطبري، ص٤٢٨)

حدثني مصعب بن عبد اللّه قال: بلغنا أن عليّ بن أبي طالب رضي اللّه تعالى عنه سمع رجلا ينشد:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فقال: ذاك أبو محمّد طلحة رحمه اللّه. (البلاذري، ج١٠، ص١١٨)

١٣. أورد الطبري قصة[١٣] حول اهداء هدية لأولاد اميرالمومنين وفيه مثل:

ويروي ان رجلاً من اهل السواد أهدي يوما من الأيام إلى الحسن والحسين عليهماالسلام طيرين و كانا صغيرين، فاغتاظ من ذلك محمد بن الحنفية، فتمثل أمير المومنين عليه السلام بقول القائل:

وما شر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لاتصحبينا

فعرف الرجل مراده من ذلك ورجع إلى منزله واحتال لمحمد طيرا وحمله اليه. (الطبري، ص٤٢٨) وعلى رأي المحمودي، مصحح نزهة الأبصار، «إن صح الحديث، فلابد من حذف قوله «طيرين وكانا صغيرين» نفس المصدر)

البلاذري: قالوا: وأهدى رجل من عمال عليّ إلى الحسن والحسين عليهما السلام هدية وترك ابن الحنفية، فخطا عليّ على كتفي ابن الحنفية ثمّ تمثل:

وما شر الثلاثة أم عَمْرو بصاحبك الَّذِي لا تصحبينا

فرجع (الرجل) إلى منزله فبعث إلى ابن الحنفية بهدية.

(قال الراوي:) و (كان) العامل يزيد بن قيس الأرحبي. (البلاذري، ج٢، ص١٦٩) وايضا، وحدّثني عبد اللَه بن صالح المقري، عَن ابن كناسة، حدّثني مشايخ لنا، قالوا: أهدى يزيد بن قيس إلى الحسن والحسين هدية فخطا علي (علي) كتف ابن الحنفية، ثمّ قال متمثلًا:

ومـــا شـــر الثلاثـــة أم عمـــر بصـــاحبك الـــذي لا تصـــحبينا

فأهدى (يزيد بن قيس) إليه كما أهدى إلى أحدهما (البلاذري، ج٣، ٢٦٩)

١٤. وقال في بعض خطبه له[١٤] عليه السلام و هي المعروفة بالشقشقية و تشتمل علي الشكوي من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له «... ثم تمثل بقول الأعشي:

شـــتّان مـــا يـــومي علـــى كورهـــا ويـــوم حَيّـــان أَخـــي جـــابر

فيا عجباً!! بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لاخر بعد وفاته لشدّ ما تشطّرا ضرعيها ...» (صبحي صالح، ١٣٧٤ش، ج١، ص٤٨) ورغم أن الطبري روى خطبة شقشقية في كتابه[١٥] إلا أن روايته متقطعة. في هذا السرد، اقتبس الطبري فقط جزءًا قصيرًا من كلمات أمير المؤمنين من هذه الخطبة، وحذف أيضًا الجزء المتعلق بالتمثيل وفقًا لكلمات الأعشي. (الطبري، ١٤٣٠ق، ص٢٥٥)

١٥. كتاب الامام علي عليه السلام إلى ابن عباس[١٦] بعد ما اخذ من بيت المال من البصرة و فيه مثلان تمثل بهما الامام: « و روي انه كتب إلى ابن عباس حين اخذ من مال البصرة ما اخذ، لما ولاه عليها و انقلب منها إلى مكة: « اني أشركتك في أمانتي، و لم يكن رجل من اهلي أوثق منك في نفسي، فلما رأيت الزمان علي ابن عمك قد كلب و العدو قد حرب، قلبت لابن عمك ظهر المجن بفراقه مع الفارقين و خذلانه مع الخاذلين و اختطفت ما قدرت عليه من اموال الأمة اختطاف الذئب الأزل دامية المعزي.و في الكتاب: « فضح رويدا، فكان قد بلغت المدي و عرضت عليك اعمالك بالمحل الذي به ينادي المغتر بالحسرة و يتمني المضيع التوبة و الظالم الرجعة ». (الطبري، ص٢٩٩)... و قوله:« قلبت لابن عمك ظهر المجن » هذا مثل يضرب به لمن كان لصاحبه علي مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك. و المجن: الترس.

و قوله:« اختطاف الذئب الأزل دامية المعزي» انما خص الدامية دون غيرها لان في طبع الذئب محبة الدم. فهو يؤثر الدامية علي غيرها و يبلغ به طبعه في ذلك انه يري الذئب و به دم، فيثب عليه ليأكله. قال الشاعر:

وكنت كذئب السوء لما رأي دما بصاحبه يوما أحال عن الدم

و قال آخر:

اني رأيتك كالورقاء يوحشها قرب الأليف و تغشاه إذا عقرا

والورقاء الذئب و يستوحش منه، فاذا عقر وثب عليه.

و قوله:« ضح رويدا » هذا مثل و هو كما تقول: اصبر قليلا قليلا و يقال: اصله من تضحية الابل و هو تغذيتها، يقال: ضحيتها إذا غذيتها.

و قال زيد الخيل:

ولو ان نصرا أصلحت ذات بينها لضحت رويدا عن مظالمها عمرو

اي لكفت عمرو أنفسها عن ظلمها و نصر و عمرو حيان من بني أسد. (الطبري، ص ٢٩٩-٣٠٠)

وأخرجه الرضي في نهج البلاغة « و من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله[١٧]:

أمّا بعد فإنّي كنت أشركتك في أمانتي و جعلتك شعاري و بطانتي و لم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي و موازرتي و أداء الأمانة إلى فلمّا رأيت الزمان علي ابن عمك قد كلب و العدوّ قد حرب و أمانة الناس قد خزيت و هذه الأمة قد فنكت و شغرت قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ ففارقته مع المفارقين و خذلته مع الخاذلين و خنته مع الْخائنين فلا ابن عمك آسيت و لا الأمانة أديت و كأنك لم تكن اللّه تريد بجهادك و كأنك لم تكن علي بينةٍ من ربك... أتركه ميراثا لمن بعدي فضحّ رويداً فكأنك قد بلغت المدي و دفنت تحت الثّري و عرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة و يتمنّي الْمضيع فيه الرجعةَ و لات حين مناصٍ. (صبحي الصالح، ٤١٣) و قال العلامة المحمودي ذيل هذا الحديث:« و رواه الشريف الرضي رفع الله مقامه بزيادات جيدة في المختار ٤١ من باب الثاني من نهج البلاغة». ثم ذكر مصادر متعددة لهذا الحديث من مصادر الشيعة و اهل السنة. (الطبري، ص٢٩٩)

النتائج:ـ

ويشير ما توصل إليه البحث إلى أن معظم الأمثال والأحاديث العربية المحتوية على الأمثال الواردة في كتاب نزهة الأبصار ومحاسن الآثار، ويوجد منها خمسة عشر مورد، وجدت في المصنفات الشيعية والسنية ومصادرها. أما من حيث المقارنة ونقله في كتاب نهج البلاغة، فإن ربعه فقط موجود هو في نهج البلاغة. كما أن معظم حالاته تواجه اختلافات في النص والسند وأسباب إصدار الحديث. وبالاختصار، على الرغم من أن نهج البلاغة ونزهة الأبصار قد اقتبسا العديد من الأمثال العربية بشكل منفصل، إلا أن العناصر المشتركة بينهما قليلة.

هوامش البحث

(١) . تحت رقم ٩٤
(٢) . تحت رقم ٩٥
(٣) . تحت رقم ١١٧
(٤) . تحت رقم ٢٢٥
(٥) . تحت رقم ٢٧٩
(٦) . تحت رقم ٣٠٩ و ٣١٠
(٧) . رقم ٣١٠
(٨) . تحت رقم ٣٤٦
(٩) . رقم ٣٥٠
(١٠) . الخطبه ١٦٢
(١١) . تحت رقم ٣٥١
(١٢) . تحت رقم ٣٥٢
(١٣) . رقم ٣٥٣
(١٤) . الخطبة ٣
(١٥) . تحت رقم ١٥٣
(١٦) . تحت رقم ١٧٤
(١٧) . الرسالة تحت رقم ٤١.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. ابن ابي الحديد، عبدالحميد بن هبةالله، د.ت، شرح نهج البلاغة، قم، مكتبة آية الله المرعشي
٢. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري،عز الدين ابن الأثير، ١٩٨٩م، أسد الغابة، بيروت، دار الفكر
٣. ابن دريد الازدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ١٩٨٧م، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة: الأولى
٤. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين، ١٩٩٥م، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية
٥. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذُري، ١٩٩٦م، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت، دارالفكر
٦. پيرچراغ،محمدرضا و آخرون ١٣٩٥ش)، استخدام التناص في فهم أمثال نهج البلاغة، مجلة دراسات فهم الحديث، عدد٥، ص٩٣- ١١٩
٧. جليليان، علي محمد و آخرون، ١٣٩٨ش، فحص دور الأمثال في فهم وتجميل مفسرات نهج البلاغة، مجلة دراسات لنصوص الاسلامية، عدد١٣، ص٣٥- ٥٤
٨. الخوارزمي، ابوبكر، ٢٠٠١م، الأمثال المولدة، تحقيق: محمد حسين الأعرجي، الامارات المتحدة، المجمع الثقافي، الطبعة الثانية
٩. صبحي صالح، ١٣٧٤ش، نهج البلاغة، قم، مركز البحوث الاسلامية، الطبعة الرابعة
١٠. الطبري المامطيري، ابوالحسن علي بن مهدي، ١٤٣٠ق، نزهة الأبصار و محاسن الآثار، تحقيق: محمدباقر المحمودي، قم، مركز التحقيقات و الدراسات العلمية، ط١
١١. عرفات، وليد، ١٩٧٤م، ديوان حسان بن ثابت الانصاري، بيروت، دارصادر
١٢. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، ١٤٠٨ق، الأوائل، دار البشير، طنطا، الطبعة الأولى
١٣. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، د.ت، جمهرة الامثال.
١٤. النيشابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، ١٩٩٠م، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى